PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2023) 60(2): 2387-2399
ISSN: 1553-6939

Christian ethic from the thought of Moses to the thought of Jesus Christ.

[1]Boudaoud Mohamed el Mehdi, Dr. Belkhir Mourad[2]

[1]PhD student, University of Ahmed be bella Oran 1, Faculty of Humanities and Islamic Sciences, Laboratory of Islamic civilization manuscripts in North Africa (Algeria).

[2]Associate Professor A, University of Abu bakr belkaid Tlemcen, Faculty of Humanities and Social Sciences, The philiosophical and artestic references Of rhetoric and critical Thought Laboratory (Algeria).

The Autor's E-mail: bmehdi.edu@gmail.com[1], belkhir.mourad1@gmail.com [2].

Received: 05/2023 Published: 10/2023

Abstract:

The history of humanity is linked to submission to moral thought, which resulted in an ideological struggle between the currents because of the contradictions they faced over the ages, as well as creating doctrinal accumulations with the emergence of religions, trying to cling to the sacred texts and adhere to them to get out of the intellectual wandering seeking moral elevation, but the matter took a different character between Judaism and Christianity because of the texts they contain in common, despite this, there was an intellectual attraction, each according to what they have followed from the Testament, and we see that moral gradation in the Bible between what came from the teachings of Moses and the teachings of Jesus, peace be upon them both.

From this point of view, my study was on Christian ethics; and the importance of the topic lies in listing the most important examples of commandments and exhortations on which each law was based, from

here that differentiation appears that establishes a new theological ethical work.
Keywords: Christian ethics, Moses thought, Jesus thought, doctrinal conflict, religious comparison.

الاخلاق المسيحية من الفكر الموسوي الى الفكر العيسوي

بوداود محمد المهدي [1]، د. مراد بلخير [2]

[1] طالب دكتوراه، جامعة احمد بن بلة وهران 1، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، مخبر مخطوطات الحضارة الاسلامية في شمال افريقيا (الجزائر).

[2] أستاذ محاضر أ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية للتفكير البلاغي والنقدي في الجزائر (الجزائر).

الملخص:

إن تاريخ الإنسانية مرتبط بالخضوع للفكر الأخلاقي الذي نجم عنه صراعا إيديولوجيا بين التيارات لما لاقوه من تناقضات عبر الأزمنة، كما خلق تراكمات عقدية بظهور الأديان، محاولين التشبث بالنصوص المقدسة والالتزام بها للخروج من التيه الفكري ساعين الى السمو الأخلاقي، إلا أن الأمر أخذ طابعا مختلفا بين الديانة اليهودية والمسيحية لما تحويه من نصوص مشتركة، مع هذا حصل تجاذب فكري كلٌ وفق ما اتبعه من عهد، ونرى ذلك التدرج الخلقي في الكتاب المقدس بين ما جاء من تعاليم موسى وتعاليم عيسى عليهما السلام.

ومن هذا المنطلق كانت دراستي حول الأخلاق المسيحية؛ وتكمن أهمية الموضوع في سرد أهم النماذج من الوصايا والمواعظ التي ارتكزت عليها كل شريعة وتبيان الانتقال الذي حصل، من هنا يظهر ذلك التفاضل الذي يؤصل لعمل أخلاقي لاهوتي جديد.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق المسيحية، الفكر الموسوي، الفكر العيسوي، الصراع العقدي، مقارنة الأديان.

مقدمة :

ان الوجود البشري يتطلب العيش في نسق تملأه قيم إنسانية تنظم حياته لسبيل الوصول الى الادب والرقي الحضاري وتوجهه للفضيلة وتجنبه الرذيلة، والسلوك التي تمثله وتميزه عن دونه، كما تخرجه من السلوك البهيمي الحيواني، وهذا ما اصطُلح عليه بالأخلاق؛ فمسار الانسان في الحياة يتوجب عليه الاستقامة، والا تصدع المجتمع إذا انحل الخلق وساد العبث.

وباعتبار الدين ركيزة للحفاظ على مقاصد ومصالح الخلق بحفظ دينهم ودنياهم، بهذا المبدأ نشأت الديانات والشرائع حتى توجه الفرد والمجتمع الى أسمى الغايات الإنسانية الخلقية والروحانية، فجاءت لتوجه الانسان الى طريقه بعدما حاذ عن انسانيته وروحانيته وهرول الى شهواته بانغماسه في الجانب المادي، وزاغ عن الهدف المنشود مِن خَلقه وتواجده في الوجود.
ومن ضمن الشرائع التي جاءت لترسم ملامح الاخلاق، اليهودية والنصرانية والإسلام؛ وموضوع الاخلاق اخذ أهمية كبيرة في الدراسات اللاهوتية الدينية وصارت منهجا علميا قائما بذاته، ونظراً لأهميته عالجت هذه الدراسة انتقال التشريع الأخلاقي بين الديانات، واقتصر موضوع بحثي بين الديانة اليهودية والمسيحية تحت العنوان الموسوم ب: الاخلاق المسيحية من الفكر الموسوي الى الفكر العيسوي.
ولدراسة الموضوع وفهم مسار الاخلاق المسيحية يستدعي طرح إشكالية مفادها، ماهي نظرة المسيحين للأخلاق من خلال الكتاب المقدس بعهديه؟ وماهي نقاط التلاقي والاختلاف بين التشريع اليهودي والمسيحي؟
تهدف الدراسة الى تبيان القاسم المشترك بين الديانتين اليهودية والمسيحية ومعرفة بعض الفضائل والقيم الاخلاقية التي حث عليها الكتاب المقدس بعهديه، كما تهدف الدراسة الى الوقوف على بعض الفوارق التشريعية الاخلاقية لكل من الديانتين، وان اختلفت في تفاصيل الاحكام الا انها تتفق على قيم اخلاقية سماوية جاء بها الانبياء، كما تبين الدراسة الانتقال التشريعي الاخلاقي من عهد موسى عليه السلام الى عهد عيسى عليه السلام، إما تكملة او تعديلا او تعقيبا لما سبق موضحين سبب هذا التغير الذي طرأ اجتماعيا وفكريا ونفسيا.
أما المنهج الذي اتبعناه في الدراسة، فقد اعتمدنا منهجا علميا يتوافق مع طبيعته وهو المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض الأفكار والنصوص المقدسة وتحليل الموضوع، كما استعملنا المنهج المقارن بتبيان أوجه التشابه والاختلاف باعتبار ان الكتاب المقدس بعهديه هو المصدر الأساسي للتلقي في الديانة المسيحية، معتمدين في دراستنا على اهم كتبهم ودراساتهم مع تقديم صبغة تحليلية لجميع اجزاء البحث.
واشتملت خطة بحثنا عناصر سنتطرق إليها والتي تحوي في مضمونها كالآتي:
تعريف بالأخلاق لغة واصطلاحا، ثم التطرق لاهم النقاط الأخلاقية المشتركة بين العهدين القديم والجديد والفوارق الموجودة بينهما موضحا الانتقال التشريعي من حيث التكامل بينهما ومن حيث الفوارق وما تم نسخه من التشريع السابق للعهد القديم.

1. تعريف الاخلاق:

قبل الشروع والخوض في أي بحث لابد وأن نقوم بتحديد بعض المفاهيم الأساسية التي يتمحور حولها البحث، وأهم المفاهيم ذات الصلة ببحثنا هو موضوع الاخلاق، فعلم الاخلاق لاق دراسة واسعة ولديه تعريفات متعددة من علماء اللغة والفلاسفة ورجال الدين واللاهوتيين وعلماء الاجتماع والنفس، بحيث ان موضوع الاخلاق تشعبت الآراء حول كونه علم معياري

او موضوعي (جعفر، 2013، صفحة 92) مما أدى الى اختلاف في ايجاد تعريف جامع مانع، ومن بين التعريفات نذكر منها :

1.2 الأخلاق في التعريفات اللغوية :

الأخلاق في المعاجم اللغوية العربية: مأخوذة من الخلق، التي" تعني السجية لأنّ صاحبها قدر عليها" (ابن فارس، 2008، صفحة 214) ، كما جاءت أيضا بمعنى "السجية والطبع والمروءة والدين" (ابادي، 2008، صفحة 494) ، وذكرت على انها مأخوذة من: "الخلق بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة (ابن منظور، 2008، صفحة 61) ".

وقال الرازي بانها: "الخلق بسكون اللام وضمها السجية، وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه" (الرازي، 1986، الصفحات 78-79)، وكما جاءت على انها: "الخلق بالضم والضمتين: السجية، وما خلق عليه الطبع. (الزبيدي، 2001، الصفحات 257-258) ".

بعد التطرق لمعاجم اللغة العربية نجد أن لفظة الأخلاق جاءت بمعنى الطبع والسجية كما جاءت بمعنى المروءة والدين، فكلمة الخلق في اللغة لها معنى عام يندرج ضمنه الحسن والسيء.

اما كلمة الأخلاق في التعاريف الاجنبية: تنطوي تحت "كلمة Morale بالفرنسية، وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Moros جمع Mos ، ويناظرها في اليونانية Ethos ومعناها العادة، ومن هذه الكلمة جاء المعنى الآخر للأخلاق وهو Ethic في اللاتينية، ."(مرحبا و جروس بريس، 1988، صفحة 31)

وتعني ايضا كلمة Morale مجموعة القواعد العملية والقيم، التي توظف كمعيار داخل المجتمع (Petit Larousse illustré, 1985, p. 654)

أما كلمة éthique فتعني العادة mœurs، وهي مجموعة خاصة من قواعد السلوك، وتمثل الجانب النظري من علم الأخلاق (Petit Larousse illustré, 1985, p. 387)، كما ترادف معناها كلمة mores التي اصلها moralis(F.GAFFIOT, 2016, p. 944)

هذا ما يخص التعريف اللغوي لكلمة الخلق والاخلاق بين التعريفات التي جاءت في المعاجم العربية والاجنبية، فكلها تنصب بين الطبع والسجية وبين السلوك والقيم والعادات.

2.2 تعريف الخلق او علم الاخلاق اصطلاحا :

اما ما جاء في الاصطلاح فلا يبتعد عن المفهوم اللغوي، فمعنى الخلق والاخلاق اصطلاحا قد عرف كون: "الخلق حالٌ للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. (مسكويه، 2011، صفحة 265) "

كما انه يندرج تحت مسمى علم الأخلاق، وكان للفلاسفة دور في تفسيره كما جاء في تفسير المعجم الفلسفي بما "يسمى علم الأخلاق بعلم السلوك، أو تهذيب الأخلاق، أو فلسفة الأخلاق ، أو الحكمة العملية، أو الحكمة الخلقية. (صليبا، 1982، صفحة 50) "
بحيث انه العلم الذي يجيب عن تساؤلات الخير والشر، والسعادة والتعاسة، والطريقة التي يجب أن يسلكها الناس (C Audard et autres, 2012, p. 9) .
كما انه: "العلم الذي يبحث في عادات الناس واعتياداتهم، أو بعبارة أخرى في سجاياهم وأخلاقهم، وفي المبادئ التي اعتادوا عليها، والأسباب التي تجعل هذه المبادئ حقا أو باطلا، خيرا أو شرا" (ي.دني، 1912، صفحة 6) .
وفق ليفي بريل ان علم الاخلاق يدرس الإنسان في عصره وبلده دون أن يعير الاهتمام بما يجب أن يكون عليه السلوك الإنساني، فمهمة عالم الأخلاق هي الوصف فقط –Levy) Bruhl, 1971, p. 168) .
وهناك من عرف علم الأخلاق بعلم الإنسان، والمقصود بهذا أن الأعمال التي هي مناط البحث والحكم الأخلاقي هي أعمال الإنسان (موسى، 1948، صفحة 4) .
كما جاء تعريفه على انه "المحاولة للتوصل إلى فهم لطبيعة القيم الإنسانية وكيفية العيش، وماهية السلوك الصحيح (Norman, 1998, p. 1) .
من خلال ما تقدم تبقى الاخلاق السمة الانسانية التي تنبني عليها السلوك الانساني للوصول الى قيم وفضائل لاهوتية من ايمان وامل ومحبة فهي تعد فضائل مسيحية بحثة (البير بابيه ونخبة من اساتذة السوربون، 2014، صفحة 54) ، والميزان الذي يوضح رجوح كفة الخير أو الشر، وهو المؤشر الذي يوضح كيف:" أن تكون فاضلًا فهذا جيد لأنه مفيد لك" (Stewart, 2009, p. 56). كما يتضح ان الأخلاق صفة يعيشها الفرد بين وسط اجتماعي مهما كانت بيئته.
فالشخص الذي يدين بالأخلاق المسيحية يلزمه الاقتداء بتشريعها ومعتقدها والانقياد بتعاليمها ونصوصها في حياته، فقد جاء التشريع الاخلاقي المسيحي في الكتاب المقدس بين ماهو متداول في الفكر الموسوي وفق العهد القديم والفكر الاصلاحي الجديد وفق العهد الجديد الذي يرسم معالم السلوك اللاهوتي والذي من خلاله يحدد مبادئ لسلوك الفرد والمجتمع، يقول كريستوفر رايت "ان اللاهوت والأخلاق لا ينفصلان في الكتاب المقدس." (كريستوفر ج ه رايت، 2011، صفحة 17)
وفق ما سبق سوف نوضح الفكر الأخلاقي اللاهوتي من حيث معالمه، وانتقال التشريع الاخلاقي بين الفكر الموسوي والفكر العيسوي، وسوف نتطرق الى اهم وصايا موسى عليه السلام المتواجدة في العهد القديم ومواعظ عيسى عليه السلام في العهد الجديد.

2. تمهيد: الاخلاق بين الشريعتين.

البيئة التي عاش فيها المسيح عليه السلام بين قوم بني اسرائيل هي بيئة يهودية، وقد أخذ منها عناصر ثقافته الفكرية والدينية (شارل جنيبير ، صفحة 30) فللبيئة اثر في تشكل الديانة ونشأتها ناهيك عن المنهج المتبع في استنباط الاحكام التشريعية والخلقية من مصادر التلقي - النصوص المقدسة- وبموجبها يتم حفظ التعاليم والوصايا عبر اتباعها؛ فالأخلاق اليهودية كما هي مستوحاة من العهد القديم، والأخلاق المسيحية أيضا مستوحاة من العهدين زيادة على سابقتها، وإذا تأملنا في ثنايا الإنجيل نجد فوارق جوهرية على العهد القديم، مع كونه لا ينفصل عنه لما يشتمله من تنبؤات حول المسيح عليه السلام والذي طلب الانقياد له والانصياع لتعاليمه؛ ومع هذا فإن التشريع في أي دين يختلف فلكل ضوابطه، ويرى النصارى عموما ان التعاليم المستوحاة من العهد الجديد عالية وروحانية على العهد القديم، كما يرون انه مهتم بتربية النفوس وزرع المحبة، باعتبار هذا الاخير من الركائز العقدية للمسيحية، فالعهد الجديد هو بمثابة التشريع العيسوي الذي أقر بعض تعاليم العهد القديم كما نسخ وفسخ بعض التعاليم الموسوية الاخرى ومن بين المفارقات التي نجدها هي كالاتي.

1.3 العلاقة بين الأمم:

ما تم ذكره في الكتاب المقدس حول علاقة اليهود بالأمم والشعوب الاخرى وكيف اعتبر اليهود أنفسهم شعب الله المختار، كون هذا الاختيار وقع بعدما نال شعب بني اسرائيل من العبودية في مصر والذي تكلل بعدها باصطفائهم فيقول: " مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ"(الكتاب المقدس ، التثنية ،7 :1)

مع ما قام به الرب في حقهم ومَنِه على من استضعفوا في الارض وأراد ان يجعلهم منهم القادة من اجل مصلحة اليهود وتحقيقا لأرض يعيشون فيها ويرثوها بعدما تم طرد الشعوب التي ارادوا امتلاكها؛ حيث مُنعوا كذلك من التجانس والتزاوج وعدم مقاربتهم وقربهم للأغيار في قوله: "وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ" (الكتاب المقدس ، التثنية ،7 :2)، فهذه العلاقة التي تَمثل بها قوم اسرائيل من تعالي وتفاخر وعدم اجتماعيتهم مع غيرهم رسمها التوراة أيضا في قوله: " لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ" (الكتاب المقدس ، التثنية ،7 :6)،يتضح لنا ان ما جاءت به نصوص التوراة لدليل على النفسية الاستعلائية التي آلت اليه بني إسرائيل، ومع كونها نعمة ربانية واصطفاء يلزم ان تتكلل بالمحبة، ولا ينسيهم قربهم من الله ورفعتهم عن تذكر الماضي الاليم الذي اوضعهم وشتتهم " لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ." (الكتاب المقدس ، التثنية ،7 :7)

ومن الملاحظ ان هذا الاختيار والرفعة لم يرقيا الى الحرية والانفتاح بل حوصر وقيد، فإرادة اليهودي نكاد نقول عنها انها مقيدة بتعاليم منعته من التآخي والترابط مع الغير؛ ومع ما لاقوه من تعسف، فهم الشعب الذي يتعين عليه فهم غيره ومراعاة القيم الاجتماعية والإنسانية التي حُرِم منها سابقا، وبقيت الديانة اليهودية منحصرة على نسل بني اسرائيل بهذا النحو الى يومنا هذا كونها غير تبشيرية.

وكما بينا ان شريعة عيسى عليه السلام تعتبر استمرار لما قبلها وعاشت في كنفها لزمن، كما تغذت من افكار ثقافة المكان المعاش (جنيبير، د.ت، صفحة 30)، الا انها اخذت منحى اخر فيما يخص المعاملة مع الاخرين ونشر البشارة من خلال الكرازة بين الناس والمدن " إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ" (الكتاب المقدس، لوقا، 4 :43) ، فهنا يظهر التباين بين شريعة موسى وعيسى عليهما السلام من منظور كل عهد من الكتاب المقدس، ومن منطلق تعاليم الشريعتين باعتبار العهدين مصدر الديانة المسيحية، فنرى التشريع العيسوي يحث على التعايش بالتبشير وتعليم الغير وتعميدهم كما جاء في قوله: " فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ " (الكتاب المقدس، متى، 19 :28)،ومع ما دار من لغط حول صحة هذا النص وأصله الا انهم اعتمدوه كما اعتمدوا سائر النصوص التي حدث فيها لبس واغاليط وهذا ليس موضوع بحثنا، الا ان ثقافة نشر الدين سادت من خلال الاعمال التبشيرية والترغيب في الكرازة و نشر تعاليم المسيح عبر الرسل والاتباع، بهذا صارت الديانة المسيحية تتصف بالعالمية الى يومنا هذا، كما اعتبر بولس الشريعة المسيحية تحرر من الشريعة السابقة (الكتاب المقدس،رسالة بولس الى اهل رومية، 6: 7-15)، ويقول منسى يوحنا في كتاب تاريخ الكنيسة القبطية كيف تم نشر الدين المسيحي في مصر :"ورسم ثيوديوس بمحو الديانة المصرية وأن لا يباح في مصر إلا التمسك بالدين المسيحي فأغلقت المعابد والهياكل المصرية ومن ثم عم الدين المسيحي" (يوحنا منسي، 1983) .

فالجمود الذي حصل لبني اسرائيل والتعصب الفكري الذي غلبه الجانب المادي جعل من المسيحية ديانة اصلاحية مجابهة للأوضاع التي حصلت بتلك الحقبة، ويبقى الاشكال بين من رجحوا فكرة حصر المسيحية فقط على بني اسرائيل وقال ان فكرة عالميتها هي فقط ضرب من التحريف، وبين الفكرة الاخرى عن عالمية الديانة وما جاء عن حصره لبني اسرائيل هو الا نوع من التدرج التشريعي الذي كان في بداياته وادعائهم لهذه المواقف باختلافها وتمسكهم بها، فهذه الآراء المتضاربة تدعوا للريب والشك، ومع هذا ما نقول الا كما ذكرنا سابقا اننا نستدل بما جاء عندهم على رأي الاجماع ولو كان محصورا على فرقة وملزمون بما ذكر وذاك باستشهاد ما دونوه في كتابهم المقدس وتبيانا لأفكارهم.

2.3 العلاقة بين الافراد:

كانت المعاملة الركن الاساسي في جميع الاديان ، فهي الوسيلة التي تبين تفاضل الامم والشعوب ، وتبدأ من خلال العلاقة بين الافراد في البيئة و المجتمع الصغير، ويظهر التفاوت

بحصول تطور للفكر المسيحي على سابقه في المعاملة الفردية بدءا من فكرة الجزاء ومقابلة الخير بالخير والشر بالشر او نقيضه ؛ بالرجوع الى الفكر الاخلاقي في اليهودية، فهي تدعوا الى القصاص ومقابلة الأذية بمثلها او ما يسمى الجزاء من جنس العمل، عبر ما جاء في العهد القديم : " وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْسًا بِنَفْسٍ، وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ، وَرِجْلًا بِرِجْلٍ، وَكَيًّا بِكَيٍّ، وَجُرْحًا بِجُرْحٍ، وَرَضًّا بِرض " (الكتاب المقدس،سفر الخروج، 21: 23-25) وينص ايضا " لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ (الكتاب المقدس،سفر تثنية 19: 21)".

كما جاء ايضا: "كَسْرٌ بِكَسْرٍ، وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ، وَسِنٌّ بِسِنٍّ. كَمَا أَحْدَثَ عَيْبًا فِي الإِنْسَانِ كَذلِكَ يُحْدَثُ فِيهِ (الكتاب المقدس، سفر اللاويين 24:20) " .

فالتشريع الموسوي منضبط حول مسألة الجروح والقتل، فهذا شأن القصاص بين الناس، حتى انه ذكر الامر مع الحيوان كون من قتل حيوانا فإنه يلزم بحيوان مثله .

فالناظر لهذه النصوص يجد طابع الصرامة ولا مجال للتسامح، أما الحديث عن التشريع العيسوي فإننا نجد روح التسامح والعفو وهذا ما جاء في ثنايا العهد الجديد، كما نجد المسيحية خلقها ساد فيها عدم مقاومة الشر وعدم مقابلة الشر بمثله.

فالتشريع العيسوي لم يأخذ بما جاء في التشريع الموسوي ولم يتقبل ما كان في تعاليمه، حيث انه يدعوا الى مقابلة الاساءة بالخير والمعاملة تكون بالحسنى فلقد اخذت – اليهودية - بمبدأ الثأر المتشدد (المليجي، 1985، صفحة 220) ، وهذا ما ورد في الانجيل "سمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. " (الكتاب المقدس، متى،5: 38-42)

فكان التحول من الشريعة الموسوية التي تكرس مبدا الصرامة وعدم التساهل والقصاص الى الشريعة العيسوية التي ترسي من منظورها روح التسامح والمحبة ونبذ التشاحن والانتقام .

وما تم التطرق إليه بخصوص العلاقة بين الافراد، فالتوراة وفق ما سبق تتضح تعاليمه واحكامه الاجتماعية في قوله " لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ " (الكتاب المقدس، اللاويين، 19 :18)، فهي على هذا النحو تربي أتباعها على حب الأقارب بينما في تشريع النصارى والذي ذكرنا نصه كاملا من انجيل بحسب متى و الذي يقول في ثناياه : " سمعتم أنه قيل حب قريبك وابغض عدوك أما أنا فأقول أحبوا أعداءكم"، فيظهر هنا التسامح والتشريع جاء بنسخ ما في العهد القديم ، وزادت ملامح المحبة في قوله : " أحبوا أعدائكم وباركوا لأعينكم واعملوا الخير لمن يبغضكم وصلوا لمن يسيئكم ويعذبكم" .

وما تم التطرق اليه حول بغض العدو في التشريع الموسوي والذي نبه عليه عيسى عليه السلام في الانجيل، فلا نجد الامر الى هذا الحد من الافتراء، فبالعكس بعض من نصوص العهد القديم تبين امرا اخر، فمثلا في قوله:" الصَّانِعُ حَقَّ الْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ، وَالْمُحِبُّ الْغَرِيبَ لِيُعْطِيَهُ طَعَامًا وَلِبَاسًا" (الكتاب المقدس، التثنية، 10: 18)، هذا من جهة المعاملة مع الاغيار والغرباء، كما يحث أيضا على عدم نكران الجميل في قوله: "لاَ تَكْرَهْ أَدُومِيًّا لأَنَّهُ أَخُوكَ. لاَ تَكْرَهْ مِصْرِيًّا لأَنَّكَ كُنْتَ نَزِيلاً فِي أَرْضِهِ" (الكتاب المقدس، التثنية، 23: 7) ، كما يطالب أيضا على حسن التعامل في مواطن عدة مع الأعداء في قوله:" لاَ تَفْرَحْ بِسُقُوطِ عَدُوِّكَ، وَلاَ يَبْتَهِجْ قَلْبُكَ إِذَا عَثَرَ" (الكتاب المقدس، الأمثال، 24: 17)، وفي قوله:" إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْزًا، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً" (الكتاب المقدس، الأمثال، 25: 21)، فهذا التناقض الذي حصل في الانجيل يعد من اهم السقطات التي نجدها في الكتاب المقدس ويحاول على إثرها علماء النقد النصي إعطائها صبغة رمزية.

من الأمثلة التي ضربها العهد الجديد للتشريع العيسوي نرى الانجيل يرغب بان تكون وساطة بين العبد وربه، وربطه بالسماء ليكون دوما متعلقا بها، فقد جاء في قوله: " بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ " (الكتاب المقدس، متى، 6: 20)، فهنا يبين العلاقة التي تربط بالإنسان للسمو لملكوت السماء ويمثلها بعبارة كنز السماء، كما ان هناك نصوصا أخرى تعزز هذا الترابط عبر مجموعة من التطويبات كقوله" طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ " (الكتاب المقدس، متى، 5: 3)والسمو هنا أيضا يتمثل في قوله " طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ " (الكتاب المقدس، متى، 5: 7) وفي قوله أيضا " طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ" (الكتاب المقدس، متى، 5: 8) ، فطاهر القلب والرحيم هو الذي يحق له رؤية الله والفوز برحمة الرب.

فالنصوص توضح قيم الرحمة وصفاء القلب للوصول الى الكنز الذي يوجه الانسان الى السماء ويربطه بها.

يرى النصارى ان التشريع الموسوي لطالما ينظر إلى الأرض وكل ما هو مادي ولا ينظر الى الرفعة والاحاسيس والروحانيات لتسود الرحمة كما جاء في العهد القديم " حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا، وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا. " (الكتاب المقدس، التثنية، 20: 16).

فالآيات هنا تبين مدى استعمالها القوة في التعبير ولا تدع مجال للرحمة، والنص السابق نكاد لا نجده في الانجيل على هذا النحو من الزجر .

3.3 الأحكام والحدود:

الاختلاف الأخلاقي بين الشريعتين يظهر كذلك في الاحكام والحدود، فالأحداث التي يقترفها الشخص من قتل وغيره نجد الديانة اليهودية نهت عنها وذكرت قصصا تنبذ هذه الفعلة الشنيعة، بينما المسيحية كان نهيها أبعد من هذا وذهبت الى حد عدم التفكير في الإساءة ودعت الى نبذ الغضب فتقول " قد سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ " (الكتاب المقدس، متى، 5: 22) ، فهذا النص جعل التشريع العيسوي ينقاد الى السلطة اللاهوتية ويترك الامر للسلطة التشريعية للفصل فيه، مبينا عدم لجوء الضحية للثأر او الاخذ بمظلمته تجنبا لأي امر يقرب الانسان لما لا يرضاه من القول والفعل.

مع هذا لا يمكننا القول بان الانجيل يحتوي كلية على الاخلاق الحميدة، فالقارئ يجد بعض المفارقات والتناقضات تعزو نصوصه كقوله: " أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ " (الكتاب المقدس، لوقا، 24: 25-26) ، فهذا دليل على وجود ازدراء وتجاوز في المعاملة عبر الشتيمة التي جاءت على لسان المسيح في حق تلميذا عمواس ووصفهما بالغباء.

كما تطرقت الديانة الموسوية لوصايا أخلاقية حميدة تنبذ اشكال الاخلاق السيئة ومن ضمن الوصايا اجتناب الزنا في قوله " لا تزن " (الكتاب المقدس، الخروج، 20: 14)، تجنبا للعلاقات المحرمة وتشجيعا للزواج المثالي المتعارف عليه؛ بينما الديانة المسيحية اخذت بهذه الوصية وعملت بها، الا انها لم تتوقف عند تحريم الزنا فقط بل شددت الفعل ونبذت كل الطرق الموصلة له وجعلت مجرد النظر هو بمثابة الزنا فكيف بمن زنا فجاء في قوله " قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ "(الكتاب المقدس، متى، 5: 27-28).

فالانقياد الى الشهوات دوما ما تدفع الانسان لارتكاب الآثام وتنجر عنه الخطايا، فقال القديس يعقوب في سفره: " ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا "(الكتاب المقدس، يعقوب، 1: 15).

4.3 الحلف والحنث:

تطرقت الشريعتين أيضا إلى قضية الحنث والحلف، فقد جاء في وصايا العهد القديم: " لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا " (الكتاب المقدس، الخروج،7: 20 ،و التثنية 5: 11) ، فهذه الوصية تلزم المؤمن بعدم الاستخفاف عند ذكر اسم الله والحث على مراعاة واحترام اللفظ، و بينت كراهة القسم باسمه زورا وكذبا؛ بينما المسيحية لم تبح الحلف بل نهت عن الاتيان به إلا في مواطن معدودة كتواجده بالمحاكم ووقوفه بحضرة القاضي لتقرير حكم أو تفنيده، فقد جاء " سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ

بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاء، بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ " (الكتاب المقدس، متى، 5: 33-37).

وبهذه النصوص المتعددة وإن اقتصرنا على بعضها، الا انه يتبين عبرها ما اختُلف وما اتفق او زاد عنها بخصوص أخلاق الشريعتين، فكل شرعة ولها ضوابطها واحكامها يستعين بها الأتباع وصولا للخلق السوي وفق ما جاء في كتبهم المقدسة، ومن ضمنها ما جاء أيضا في قوله: " تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ، اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ." (الكتاب المقدس، متى، 11: 28-29) فتحث هذه الآية على المحبة وحمل الوصايا والنصوص المقدسة بتعلمها والانقياد لها .

ويقول المطران مخائيل عساف في هذا النص إنه:" تعليم سامٍ، كلام إلهي سماوي، دواء شاف.. والمسيح وحده استطاع ان يدعو البشرية بشعوبها وعصورها الى هذه الدعوة الرائعة" (عساف، 1948، صفحة 18)، فمبدأ المحبة يكاد يكون طاغيا في التشريع المسيحي ويعتبر من اهم المعتقدات، ويرتكزون عليها في مواعظهم ووصاياهم وكرازتهم من اجل الوصول الى معرفة الله ومحبته "من يعرف الله يحبّه ومن أحبّه يحفظ وصاياه." (الكتاب المقدس، رسالة يوحنا الاولى، 5: 3).

3. الخاتمة:

الشرائع مع ما تدعوا اليه من احكام وضوابط فإنها تنصب في خدمة المعتقد وتعطيها طابعا تتفاضل به عن غيرها، فكلا يدعي وفق مصادره وبيناته انه الارقى والأفضل ، وهذا ما شهدناه من خلال دراستنا للفكر الاخلاقي المسيحي واليهودي؛ فأهم منبع يستقي منه العلم اللاهوتي المسيحي هو الكتاب المقدس بعهديه؛ مع هذا نجدهم متحفظين على ما جاء في العهد القديم، من جهة ناكرين لبعض تعاليمه و من جهة ينتقُون أجزاء منه ويتبنونها خدمة للمعتقد، فجاء البحث يبين هذا الانتقال الاخلاقي بين احكام التشريع الموسوي المستمد من العهد القديم والاحكام التي اختص بها التشريع العيسوي للتحرر من قيود سابقيه وانشاء اعتقاد جديد خاص بهم يدينون به ذو طابع وصبغة جديدة.

وعبر هذه الاحكام الخاصة نتج تأصيل لعلم أخلاقي لاهوتي جديد، والتي وضحنا بعض من نصوصه المقدسة وازحنا اللثام عن ماهيته ومدلوله مبينين أوجه الاتفاق والاختلاف الذي حصل عند انتقال التشريع بين الديانة الموسوية اليهودية والعيسوية المسيحية، كما بينا التمازج الذي طرأ في بعض نواحيه.

ومن اهم النماذج والامثلة التي تطرقنا إليها، العلاقة الاجتماعية والنفسية بين أتباع الديانة من جهة، ومع الأغيار والأمم من جهة اخرى، وعلاقة العبد بربه ايضا، ثم عرجنا على بعض الاخلاق الفردية للإنسان من امثلة ذلك الزنا والحنث والمحبة؛ بهذا بينا بصمة كل ديانة اخلاقيا

والانتقال الحاصل بينهما مرتكزين على الكتاب المقدس عبر جملة من المواعظ والوصايا والتطويبات.

5.المصادر والمراجع:

الكتاب المقدس

Levy–Bruhl. (1971). *La morale et la science des mœurs.* Paris, france: press universitaire.

Petit Larousse illustré .(1985) .Paris: librairie larousse.

C Audard et autres. (2012). *Philosophie auteurs et thèmes.* Auxerre, france: Science Humains.

F.GAFFIOT .(2016) .*Dictionnaire LATIN FRANCAIS* . Paris: Hachette.

Norman, R. (1998). *The Moral Philosophers.* Oxford: Oxford University Press.

Stewart, N. (2009). *Ethics: An Introduction to Moral Philosophy*. Cambridge: Cambridge: Polity Press.

ابن فارس. (2008). *مقاييس اللغة* (المجلد 2). سوريا: دار الفكر.

ابن منظور. (2008). *لسان العرب* (الإصدار 1، المجلد 4). لبنان: دار الفكر.

البير باييه ونخبة من اساتذة السوربون. (2014). *في الاخلاق وحقوق الانسان* (الإصدار د ط). (محمد منور، المترجمون) مصر: المركز القومي للترجمة .

الفيروز ابادي. (2008). *القاموس المحيط*. القاهرة: دار الحديث.

جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي* (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.

شارل جنيبير. (د.ت). *المسيحية نشأتها وتطورها*. (عبد الحليم محمود، المترجمون) بيروت: المكتبة العصرية.

عبد الوهاب جعفر. (2013). *فلسفة الاخلاق* (الإصدار د ط). مصر: دار الوفاء.

كريستوفر ج ه رايت. (2011). *أخلاقيات العهد القديم* (الإصدار 1). (فينيس نقولا، المترجمون) القاهرة: دار الثقافة.

محمد بن ابي بكر الرازي. (1986). *مختار الصحاح*. لبنان: مكتبة لبنان.

محمد عبد الرحمن مرحبا، و جروس بريس. (1988). *المرجع في تاريخ الأخلاق* (الإصدار 1). طرابلس، لبنان.

محمد مرتضى الزبيدي. (2001). *تاج العروس من جواهر النفوس* (الإصدار 1، المجلد 25). الكويت: مؤسسة الكويت.

محمد يوسف موسى. (1948). *مباحث في فلسفة الأخلاق*. القاهرة، مصر: مطبعة الازهر.

مخائيل عساف. (1948). *الاخلاق المسيحية* (الإصدار د.ط). صيدا، لبنان: مطبعة المخلصية ،دير المخلص .

مسكويه. (2011). *تهذيب الأخلاق*. (عماد الهلالي، المحرر) بيروت، لبنان: منشورات الجمل.

ي.دني. (1912). *أصول الأخلاق* (الإصدار 1). (إبراهيم رمزي، المترجمون) مصر: المطبعة السلفية.

يعقوب المليجي. (1985). *الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والاخلاق الوضعية*. الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

يوحنا منسي. (1983). *تاريخ الكنيسة القبطية*. مصر: مكتبة المحبة.